النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة

تـَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:

دار العُلوم بديوبـَـنْد، يوبي، الهند

العدد : ٢ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٦م

السنة : ٨ ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ

النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة
تَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:
دار العُلوم بديوبَـنْد، يوبي، الهند

العدد :	٢	أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٦م	
السنة :	٨	ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ	

تحت إشراف

فضيلة الشيخ أبو القاسم النعماني
رئيس الجامعة

رئيس التحرير

محمّد ساجد القاسمي
أستاذ التفسير والأدب العربي بالجامعة

مساعد التحرير

مصلح الدين القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

أشرف عباس القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الاشتراكات

ثمن النسخة: ١٠ روبيات هندية
الاشتراكات السنوية في الهند: ٤٠ روبية هندية

المراسلات

مكتب النادي الأدبي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند

البريد الإلكتروني
E-mail: info@darululoomdeoband.com

المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
و لا تعبّر – بالضرورة – عن رأي المجلة

المحتويات

الافتتاحية

❖ الشعوبية الجديدة ٣
رئيس التحرير

قبس من القرآن الكريم

❖ عتاب الله تعالى لنبيّه محمد ﷺ ٥

قبس من السنَّة المشرَّفة

❖ فإذا هوا دابّة تُدعى العنبرَ ٦

مقالات

❖ تأملات في هجرة النبي ﷺ ١١
إيمان مغازي الشرقاوي

أقلام واعدة

❖ أهمية اللغة العربيّة لطلاب علوم الكتاب ... ١٤
بقلم : شيخ انضمام محمد أعظم

❖ المنة السماوية الكبرى: بعثة النبي ﷺ ١٦
إعداد: جنيد أحمد

أنباء الجامعة

❖ حفل الافتتاح للنادي الأدبي ١٧
بقلم : محمد نديم

رؤى وخواطر

❖ وقفة مع طَرَفة ١٨
بقلم: أبي عبد الله ساجد

ألفاظ وتعابير

❖ الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها ١٩
اختيار وإعداد: محمد عدنان

❖ عن لسان حال اللغة العربيّة ٢٠
لحافظ إبراهيم

الشعوبية الجديدة

نشأت في أواخر العصر الأموي وترعرت في العصر العباسي نزعةٌ لا ترى فضل العرب على سائر الأمم، وتُنادي بالتسوية بينهم، وإنما التفاضل بينهم بكريم الأفعال، وحميد الصفات، ونبيل الأ خلاق. واستدل أصحابها بما جاء في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحجرات:١٣] وبما جاء في الحديث النبوي الشريف: «أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى».[مسند أحمد، رقم:٢٣٤٨٩]

كانت هذه النزعة ردة فعل من الموالي والعجم على العصبية العربية في العصر الأموي لأسباب سياسية واجتماعية؛ لأن الدولة الأموية كانت تتعصب للعرب، فوُلاتها وعُمَّالها وجنودُها من العرب. وكان الموالي لاينالون ما يريدونه من مكانة سياسية واجتماعية في المجتمع، فأخذوا يروِّجون هذه النزعة ويُشيعونها، وسُمِّي أصحابُها «الشعوبيةَ».

لم يكتف الشعوبيون بالتسوية بين العرب وسائر الأمم، بل تجاوزوا، حتى قالوا بفضل العجم على العرب، و انتقصوا منهم، وطعنوا على كل ما له علاقة معهم، فذموا صفة كرمهم الذي لا يدانيهم فيه أمة على وجه الأرض، فأحدهم يعقر ناقته - وهو لا يملك سواها- لطارق ينزل به وهو ممسك لجام فرسه، ونوَّهوا بالبخل والشح والكزازة ودعوا إليه، وعابوا فصاحتهم وخطابتهم، وفضلوا عليهم الفُرس في الخطابة والبلاغة والحِكَم والأمثال، وعادوا لغتهم العربية التي كانوا يحبونها ويعتزُّون بها.

ردَّ كبارُ الأدباء على هؤلاء كالجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه ومن إليهم، وأنحى بالملام عليهم الزمخشريُّ في مقدمة المفصَّل (ص: ٥-٧)، حيث قال:

«اللهَ أحمدُ على أن جَعَلَني من علماء العربية، وجَبَلَني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز... ولعلَّ الذين يغُضُّون من العربية ويضعون من مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها، حيث لم يجعل خيرة رُسله وخيرَ كتبه في عجم خلقه، ولكن في عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج وزيغًا عن سواء المنهج...

«والذي يُقضى منه العجبُ حالُ هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك أنهم لا يجدون علمًا من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقارُه إلى العربية بيِّن لا يُدفع ومكشوف لا يتقنع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب - والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم- وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم، وبه تقطر في القراطيس أقلامهم، وبه تسطر الصكوك والسجلات حُكَّامهم، فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها أينما وجهوا، كَلٌّ عليها حيثما سيروا.

«ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها وتعليمها، ويدفعون خصلها، ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها، وينهون عن تعلمها وتعليمها، ويمزقون أديمها ويمضغون لحمها، فهم في ذلك على المثل السائر: الشعير يؤكل ويذمُّ»

يشهد التاريخ أنَّ النزعات والفلسفات والاتجاهات لا تموت على مرِّ الأيام، فهي تظهر بين حين وآخر في صور

شتى ومظاهر مختلفة، مهما كانت أسبابها وعواملها. قال الإمام أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي المتوفي سنة٧١٦هـ في كتابه: «الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية» (ص: ٢٦٧):

«ثم إننا ابتُلينا بجُهَّال متعلمي زماننا، وعَجَزة مُتَمَزْهِديهم، إذا ذُكِر الأدبُ بحضرتهم ينفُض أحدُهم كُمَّه، ويُكْلِح وجهَه، ويقول : معرفة مسألة من الحلال و الحرام أحبُّ إليَّ من كتاب سيبويه، ويتغالى في التَّمَزْهُد، ويبالغ في التقَشُّف، عجزًا منه... ولو نظر ببصيرته التي لم ينوِّرها الله تعالى، و تأيَّد في أمره لما قال ذلك؛ فإن المسألة التي يشير إليها من الحلال والحرام، إنما نشأت عن البحث عن معاني الكتاب والسنة، وتحقيق ألفاظهما، وتنقيح المراد بهما، وطريقُ ذلك العربيةُ، وغيرها من المواد».

وكذلك نرى في هذه الأيام شرذمة قليلة من الناس يعادون العرب ويطعنون عليهم، ويعادون لغتهم الفصحى المعاصرة، وينتقصون منها؛ ذلك لأنهم ترجموا علوم الغرب إلى اللغة العربية، و درَّسوها في مدارسهم وكلياتهم وجامعاتهم، وأوفدوا البعثات التعليمية إلى أوربا، وقبلو الحضارة الغربية واستفادوا منها في جميع شعب حياتهم، وقاموا بتوسيع نطاق العربية بما فيها من وسائل تنمية الثروة اللفظية من اشتقاق و تعريب و نحت وتوليد، ليشمل الحضارة الجديدة الوافدة. فتطوَّرت تطورَ اللغات الحية في العالم.

لقد جهل هؤلاء الشعوبيون الجدد أن العرب في هذا العصر إن نقلوا علوم الغرب فلهم قدوة في هذا الشأن، فقد نقل أسلافهم في العصر العباسي علوم اليونان والهند والفرس إلى العربية، وطوروها ورقوها، وفسروها، و نقحوها مما كان فيها من نقائص وعيوب. فحفظوا هذه العلوم من الاندثار والاندراس، ونقلوها إلى الأجيال القادمة مصونة محفوظة منقَّحة.

وجهلوا أن العرب لو لم يأخذوا علوم الغرب ولم يقبلوا حضارته - وقد قبلها أمم الأرض كلها- لتخلفوا عن ركب الحياة السيَّار، و تخلفوا عن العالم المتحضر. قبلوا علوم الغرب وحضارته محافظين على دينهم وعقيدتهم وتراثهم. فلو لم يقبلوا علوم الغرب وحضارته، و لو لم يحافظوا على دينهم و عقيدتهم وتراثهم لخسروا الدين والدنيا، وذلك هو الخسران المبين.

وجهلوا أن اللغة ظاهرة اجتماعية، فالمجتمع يتطور ويتغير تبعًا لظروف سياسية و اقتصادية واجتماعية، فكذلك اللغات تتطور وتتغير، فتقترض الألفاظ والأساليب من اللغات الأخرى، وتتغير دلالات كلماتها، و تنمو وتزداد ثروة ألفاظها إسعافا بحاجات متكلميها. فاستعمالُ اللغة و وتطورها حياتُها، فإن لم تتطور ولم تساير الحياة تموت و تفنى وتصير في عداد اللغات الميتة كالكلدانية والسريانية والسنسكريتية.

وجهلوا أنهم لو لم يقوموا بتنمية الثروة اللفظية عن طريق التعريب والاشتقاق والنحت والتوليد لعجزوا عن التعبير عن الحياة المعاصرة، ولحُشِرت في العربية الكلماتُ الدخيلة والكلمات الأعجمية التي لا حصر لها.

لقد وقف المفكرون العرب من حضارة الغرب وعلومه موقفًا معتدلا، فقالوا : إنها ليست خيرا محضا، ولا شرًا محضا، وأشاروا على بني جلدتهم أن يتعاملوا معها صادرين عن مبدإ: «خذ ما صفا ودع ما كدر»، وكانوا موفقين في رأيهم وموقفهم، فأخذوا عن الغرب ما يحتاجون إليه من العلوم، وتركوا الفلسفات المادية التي لا تتفق ودينَهم وعقيدتَهم.

فمعاداة هؤلاء الشعوبيين العربَ المعاصرين والطعنُ عليهم، ومعاداتهم لغتَهم العربية المعاصرة وانتقاصهم منها مرجعُها إلى جهلهم بموقف العرب من الحضارة الغربية، وجهلهم بتاريخ اللغة العربية وتطورها عبر العصور، ولو درسوا موقف العرب دراسة جادّة، وألموا بتاريخ اللغة العربية وآدابها لما وقعوا في غياهب الجهل و الاعتساف وقلة الإنصاف.

رئيس التحرير

***

عتابُ الله تعالى لنبيّه محمّد ﷺ

سورة عبس:

قال تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١-١٠]

سبب النزول:

عن عائشة ﵂ قالت: أنزلت (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم، قالت: «أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا. ففي هذا أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾»[1].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عَبَسَ	: غيَّر ملامح وجهه.
تَوَلَّى	: أعرض بوجهه.
أَن جَاءَهُ الأَعْمَى	: هو عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه.
لَعَلَّهُ يَزَّكَّى	: يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح.
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى	: أي اكتفى بماله ومكانته عن سماع الحق.
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى	: تقبل عليه بوجهك، وهم كفار قريش حين تصدى لهم رسول الله ﷺ.
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى	: تتشاغل عنه.

فوائد وأحكام

١ - بدأت السورة بضمائر الغائب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ تلطفاً بالنبي ﷺ وإجلالاً له ثم أقبل عليه بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾.

٢ - الهداية بيد الله قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ فينبغي على الدعاة عدم التمييز بين الفقير والغني والقوي والضعيف والأبيض والأسود في الدعوة فما يدري الداعية في أي الخلق تثمر دعوته.

٣ - ينبغي على المعلمين والدعاة إلى الله تعالى أن يبذلوا العلم لطلابه والمحتاجين إليه.

المناقشة

س١ - لماذا سميت السورة بسورة عبس؟

س٢ - ما الفائدة من بداية السورة بضمائر الغائب؟

س٣ - ما الواجب على الدعاة ومعلمي الناس الخير عند دعوتهم وتعليمهم؟

س٤ - ما واجبك تجاه من جاءك يطلب علماً؟

* * *

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٣١) وقال: حسن غريب.

فَإِذَا هُوَ دَابَّةٌ تُدْعَى العَنْبَرَ

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرَ قُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ. قَالَ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً. قَالَ قُلْتُ: «كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا» قَالَ: نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَيَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ. قَالَ وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هُوَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: «مَيْتَةٌ». قَالَ حَسَنُ بْنُ مُوسَى: ثُمَّ قَالَ: «لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وقال هاشم في حديثه: قال: «لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا».

وَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنَيْهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، قَالَ وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُوعُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا (قَالَ حَسَنٌ: ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ كَانَ مَعَنَا) فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا» قَالَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَلَهُ[1].

شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

بَعَثَ بَعْثًا وَبِعْثَةً كَمَنَعَ: أَرْسَلَ. وَمَعْنَى «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» أَيْ أَرْسَلَنَا فِي مُهِمَّةٍ، وَهِيَ تَلَقِّي عِيرِ قُرَيْشٍ.

أَمَّرَ فُلَانًا عَلَيْهِمْ: أَيْ جَعَلَهُ أَمِيرَهُمْ.

العِيرُ بِالْكَسْرِ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى كُلِّ قَافِلَةٍ. أَمَّا الْعَيْرُ بِالْفَتْحِ فَهُوَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ وَالْأَهْلِيُّ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ أَعْيَارٌ.

زَادُ الْمُسَافِرِ: طَعَامُهُ الْمُتَّخَذُ لِسَفَرِهِ، وَالْجَمْعُ أَزْوَادٌ. وَتَزَوَّدَ فُلَانٌ لِسَفَرِهِ: أَيْ أَخَذَ زَادَهُ؛ وَزَوَّدْتُهُ أَنَا: أَيْ أَعْطَيْتُهُ زَادًا.

الْجِرَابُ: وَعَاءٌ يُحْفَظُ فِيهِ الزَّادُ وَنَحْوُهُ، ج أَجْرِبَةٌ، وَجُرُبٌ، وَجُرْبٌ (بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا).

صَنَعَ الشَّيْءَ صُنْعًا (مِنْ بَابِ فَتَحَ): عَمِلَهُ.

مَصَّ الْقَصَبَ مَصًّا (مِنْ بَابِ نَصَرَ): شَرِبَهُ شُرْبًا رَفِيقًا.

الْعَصَا: مَا يُتَّخَذُ مِنْ خَشَبٍ وَغَيْرِهِ لِلتَّوَكُّؤِ أَوِ الضَّرْبِ (مُؤَنَّثٌ)، مُثَنَّاهُ: عَصَوَانِ، وَالْجَمْعُ عُصِيٌّ بِالضَّمِّ، وَعِصِيٌّ بِالْكَسْرِ، وَهُمَا عَلَى وَزْنِ (فُعُول)، وَإِنَّمَا كُسِرَتِ الْعَيْنُ إِتْبَاعًا لِكَسْرِ الصَّادِ، وَكُسِرَتِ الصَّادُ بِسَبَبِ الْيَاءِ.

الْخَبَطُ: مَا سَقَطَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ بِالْخَبْطِ وَالنَّفْضِ[2]. وَخَبَطْتُ الشَّجَرَ خَبْطًا (مِنْ بَابِ ضَرَبَ) إِذَا ضَرَبْتَهَا بِالْعَصَا لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا.

سُمِّيَ هَذَا الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ بِسَبَبِ أَكْلِهِمُ الْخَبَطَ[3].

بَلَّ الشيءَ بالماءِ بَلًّا، وبِلَّةً، وبَلَلًا (من باب نَصَرَ): نَدَّاهُ؛ فابْتَلَّ الشيءُ.

انْطَلَقَ: ذَهَبَ.

السَّاحِلُ: شاطِئُ البحرِ، ج سَواحِلُ.

رُفِعَ لنا: أَيْ ارتفَعَ أَمامَنا.

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ط مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ، ٢٢: ٢٤٢ - ٢٤٣، وَرَقْمُ الْحَدِيثِ ١٤٣٣٨.

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي الْفَتْحِ (٨: ٧٩) إِنَّهُ وَرَقُ السَّلَمِ.

(٣) كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَغَازِي: ٦٥.

الهَيْئَةُ :الحالةُ التي يكون عليها الشيءُ. في التنزيل : ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وتُطْلَقُ الآن كذلك على جماعةٍ من الناسِ يُعْهَدُ إليها بِعَمَلٍ خاصٍّ، نحو :هَيْئَة الأُمَمِ المتّحِدَةِ، هَيْئَة تَحْرِيرِ المَجَلَّةِ... والجمع هَيْئَاتٌ. أما عِلْمُ الهَيْئَةِ فمعناه عِلْمُ الفَلَكِ.

دَعَوْتُ الولدَ زَيْداً وبِزيدٍ: أَيْ سَمَّيْتُهُ بهذا الاسمِ. نقول: يُدْعَى هذا الرجلُ خالِداً.

الكَثِيبُ :التَّلُّ من الرَّمْلِ، ج كُثْبانٌ، وكُثُبٌ، وأَكْثِبَةٌ. في التنزيل :﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

ضَخُمَ الشَّيْءُ ضِخَمًا وِزَانَ عِنَبٍ، وضَخَامَةً: عَظُمَ، فهو ضَخْمٌ.

دَابَّةٌ: كُلُّ حَيَوانٍ في الأَرْضِ، ج دَوَابُّ. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور: ٤٥]. وقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [الحج: ١٨] وقد غَلَبَ على ما يُرْكَبُ من الحَيَوان كالفَرَسِ والبَغْلِ، ويُطْلَقُ على المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ.

العَنْبَر: حُوتٌ عظيم، وهو الذي يسمَّى Whale بالإنكليزية، Baleine بالفرنسية. ومنه الطِّيبُ المعروف بالعنبر لأنه يوجد في أمعاء هذا الحوت(٤).

اضْطَرَّه إليه: أحْوَجَه وأَلْجَأهُ. قال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ [لقمان: ٢٤]. والمبنيُّ للمجهول منه (أُضْطُرَّ). نقول: أُضْطُرِرْتُ إلى السَّفَرِ. قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: ١٧٣].

اسم الفاعل منه (مُضْطَرٌّ)، وكذلك اسم المفعول، إذ أصلهما (مُضْطَرِرٌ) بكسر الراء و(مُضْطَرَرٌ) بفتحتها.

سَمِنَ سِمَنًا وِزَانَ عِنَبٍ: كَثُرَ لَحْمُهُ وشَحْمُهُ، فهو سَمِينٌ، وهي سَمِينَةٌ، وهم وهُنَّ سِمَانٌ. وسَمَّنَه أي جعله سمينًا، وفي المَثَلِ: (سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ). واستَسْمَنَه أي عَدّه سمينًا، وفي المثل: (قد اسْتَسْمَنْتَ ذا وَرَمٍ) يُضْرَبُ لمن يُغْتَرُّ بالظاهر المخالف لحقيقة الواقع.

غَرَفَ المَاءَ غَرْفًا (من باب ضَرَبَ): أخذه بيده أو بالمِغْرَفَةِ؛ واغْتَرَفَ بمعنى غَرَفَ. وفي التنزيل: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. والغُرْفَة: ما غُرِفَ من الماء باليد مثل: خَطَبَ خُطْبَةً، ونَسَخَ نُسْخَةً، وحَفَرَ حُفْرَةً.

وَقْبُ العَيْنِ: نُقْرَتُهَا.

القُلَّة: إناء من الفَخَّار يُشْرَبُ منها، ج قِلَالٌ.

الدُّهْن: مادّة في الحَيَوان والنبات دَسِمَة جامدة في دَرَجَةِ الحرارة العادية، فإذا سالت كانت زيتًا. ج أَدْهَانٌ، ودِهَانٌ. وفي التنزيل: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

الفِدْرَة: القِطْعَةُ المُجْتَمِعَةُ من كلّ شيءٍ، يقال: فِدْرَةٌ من اللحم، وفِدْرَة من التمر. ج فِدَرٌ.

الثَّوْرُ: الذَّكَرُ من البَقَر. ج ثِيرَانٌ.

الضِّلْعُ بسكون اللام، وقد تُفْتَح تُؤَنَّث وتُذَكَّر، والجمع: أَضْلُعٌ، وأَضْلَاعٌ، وضُلُوعٌ، وهي عِظَامُ الجَنْبَيْنِ.

رَحَلَ عن المكان رَحْلًا، ورَحِيلًا، وتَرْحَالًا، ورِحْلَةً (من باب فتح): سَارَ ومَضَى. ورَحَلَ البَعِيرَ رَحْلًا: جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ.

البَعِير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بَعِيرٌ، وللنَّاقة بَعِيرٌ. ج أَبْعِرَةٌ، وأَبَاعِرُ، وبِعْرَانٌ بضم الباء وكسرها.

الوَشِيقُ، والوَشِيقَةُ: لحمٌ يُقَدَّدُ حتّى يَيْبَسَ، أو يُغْلَى إِغْلَاءً، ثم يُقَدَّدُ، ويُحْمَل في الأسفار، وهو أَبْقَى قَدِيدٍ (القاموس المُحِيط). ج وَشَائِقُ. يقال: وَشَقْتُ اللحمَ أَشِقُهُ وَشْقًا إذا قَدَّدْتَه.

قَدِمَ البَلَدَ قُدُومًا (من باب سَمِعَ): دخله.

(٤) أما العنبر الذي بمعنى المخزن، وجناح من أجنحة المستشفى فلا صلة لها بهذه الكلمة، إنما هو من ambar بالتركية، وهو من أنبار بالفارسية.

إيضاحاتٌ نحويةٌ وصرفيةٌ:

(١) (نتلَقَّى عِيرَ قُريشٍ) هذه جملة حالية، وصاحب الحال الضمير (نا) في (بَعَثَنَا).

(٢) (كانَ أبو عبيدةَ يُعطينا) إذا كان خبر (كانَ) جملة فعلية فعلها مضارع فإنه يفيد استمرار الفعل أو تكرُّرَه في الماضي، نحو: عندما كنتُ مديرًا كنتُ أحُثُّ الطلابَ على كثرة القراءة.

(٣) (كما يَمصُّ الصبيّ) هذه (ما) المصدرية. انظر (ممن تكلم في المهد).

(٤) (فيكفينا يومَنا إلى الليل) هنا (يومَ) مفعول فيه.

(٥) (فَرُفِعَ لنا... كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ) هنا نائب الفاعل الكاف، وهي هنا اسمٌ بمعنى (مِثْل)، وهي مبنيَّةٌ على الفتح في محلّ رفع. وهناك مثالٌ آخَرُ: رُئِيَ في السماء كَشَكْلِ الطائرةِ.

وقد تكون الكاف فاعلًا كما في قول الشاعر:

ما عاتَبَ الحُرَّ الكَرِيمَ كَنَفْسِهِ

وقد تكون مفعولًا به كما في قول الشاعر:

ولم أرَ كالمعروفِ: أما مَذَاقُهُ
فَحُلْوٌ، وأما وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(٦) (فإذا هو دابّة تدعى العنبرَ) مرَّ شرح (إذا) الفُجائية في درس (في كلِّ كبد رطبة أجر). الجملةُ (تُدْعَى العنبرَ) نعتٌ لـ (دابة).

(٧) (تُدْعَى العنبرَ) إذا بُنِيَ فِعلٌ مُتَعَدٍّ إلى مفعولين للمجهول يُصبح المفعول الأوَّل نائبَ فاعلٍ، ويبقى المفعولُ الثاني منصوبًا، نحو: سُمِّيَ إبراهيمُ ابنَهُ بلالًا: سُمِّيَ ابنُهُ بلالًا.

(٨) (مَيْتَةٌ) خبرٌ، مبتدؤه محذوف، والتقدير: (هذه مَيْتَةٌ).

(٩) (لا، بل نحنُ رُسُلُ رسول الله ﷺ وفي سبيل الله). (بل) حرف إضراب. تدخل على المفرد، وعلى الجملة. وإذا دخلت على الجملة تفيد:

إما إبطال المعنى الذي قبلها، والردّ عليه بما بعدها، نحو: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ونحو: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. ويسمَّى هذا الإضرابَ الإبطالي.

وإما الانتقال من معنى إلى معنى آخر، هو في الغالب أهمّ في تقدير المراد، نحو: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٦]، ونحو: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾ [الأنبياء: ٥] ويسمَّى هذا الإضرابَ الانتقاليَّ.

وهو في الحديث للإبطال، إذ قال أولًا إنها ميتةٌ أي إنها لا تؤكل، ثم قال: «قد اضطُرِرْتم فكلوا». ومعلومٌ أنّ مَيْتَةَ البحر حلالٌ لقوله ﷺ عن البحر: «هو الطَّهُورُ ماؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُهُ»[٥]، الظاهر أن هذا الحادث كان قبل هذا التشريع.

(١٠) (ونحن ثلاثُمِائَةٍ) (ثلاثُمِائَةٍ) مركَّبٌ إضافيّ، و(مِائَة) مجرور لأنه مضافٌ إليه، ويظهر الإعرابُ على (ثلاث)، نحو:

عندي ثلاثُمِائَةِ ريال: برفع (ثلاثُ) لأنه مبتدأٌ.

أريدُ ثلاثَمِائَةِ ريالٍ: بنصب (ثلاثَ) لأنه مفعول به.

اشتريته بثلاثِمِائَةِ ريالٍ: بجرّ (ثلاث) لأنه مسبوق بحرف جرٍّ.

وهكذا إعراب أخوات «ثلاثمائة» إلى «تسعمائة».

(١١) (رأيتُنا نغترِف) الجملة (نغترف) حال، و(نقتطع) معطوفة عليها.

(١٢) (فلمّا قَدِمْنا المدينةَ أتينا رسولَ الله ﷺ هذه (لَمَّا) الحِينِيَّةُ. انظر درس: (أعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ).

(١٣) (فهل معكم من لحمه شيءٌ فتُطْعِمُونا) هذه (فاء السببيّة)، وتفيد أن ما قبلها سببٌ لما بعدها، نحو: (لا تتأخَّرْ فيَفُوتَكَ القطارُ) إذ التأخر يترتَّب عليه فواتُ القطارِ.

تأتي فاء السببيّة بعد نفيٍ أو طلَبٍ، ويُنْصَبُ الفعل المضارعُ بعدها بإضمار (أنْ) وُجُوبًا. وإليك شواهد وأمثلة لها:

بعد النفي: لم أُسِئ إليه فأعتذرَ. وفي التنزيل: ﴿لَا

(٥) أخرجه أبو داود في الطهارة: ٤١، والترمذي في الطهارة: ٥٢، والنسائي في الطهارة: ٤٦.

يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾ [فاطر: ٣٦].

بعد الطلب:

(أ) الأمر: اجتهدْ فتنجحَ.

(ب) النهي: لا تكنْ يابسًا فتُكْسرَ، ولا رَطْبًا فتُعْصرَ. وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١].

(ج) الاستفهام: أتريدُ أن تبيعَ سيارتك فأبحثَ لك عن زَبُونٍ وفي التنزيل: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

(د) التمنّي: ليتني غنيٌّ فأُنفقَ في سبيل الله. وفي التنزيل: ﴿يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

(هـ) التحضيض والتنديم: هلاَّ شربتَ فنجانَ قهوةٍ فتنتعشَ. وفي التنزيل: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقون: ١٠].

(و) العرض: ألا تزورنا فنخدِمَك. قال الشاعر:

يا بنَ الكِرَامِ ألا تدنو فتُبصِرَ ما
قد حدَّثُوكَ، فما راءٍ كمن سَمِعَا

يقول ابنُ مالكٍ في فاء السببيّة:

وبعـدَ (فا) جـوابِ نَفْيٍ أو طَـلَـبْ
مَحْضَيْنِ (أَنْ) وسَتْرُها حَتْمٌ نَصَبْ

أي: تَنْصَبُ (أَنْ) وهي واجبةُ الحذفِ الفعلَ المضارعَ الواقعَ بعد الفاء التي يُجابُ بها نفيٌ أو طَلَبٌ.

وفي الحديث (تُطْعِمُونا) منصوب لأنه وقع جوابًا لطلب، وهو هنا استفهام، وهو قوله ﷺ: «فهل معكم من لحمه شيءٌ».

تمارين:

(١) أجِبْ عن الأسئلة الآتية:

(أ) لماذا بعث النبيُّ ﷺ؟

(ب) مَن الذي أَمَّرَ عليهم؟

(ج) ماذا كان زادُهم؟

(د) ماذا رأوا على ساحل البحر؟

(هـ) ما اسم الحوت الذي وجدوه على الساحل؟

(و) كم يومًا أكلوا من هذا الحوت؟

(ز) كم رجلًا قعدوا في وقب عينه؟

(ح) ذكر الرَّاوي ثلاثة أمور تدلُّ على ضَخامة الحوت. فما هي؟

(ط) ماذا قال النبيُّ ﷺ عند ما قصّوا عليه قصة الحوت؟

(ي) هل أكل النبيُّ ﷺ من لحم هذا الحوت؟

(٢) اسْتَخْرِجْ من الحديث ما يلي:

(أ) مثالين للأسماء الخمسة أحدهما مرفوع، والآخر منصوب.

(ب) مثالين للعدد أحدهما مُعْرَبٌ، والآخر مبنيٌّ.

(ج) اسمين ممنوعين من الصرف، واذكر عِلَّةَ مَنْعِ كُلِّ واحدٍ منهما من الصرف.

(د) جملتين وقعتا نعتًا.

(هـ) جملتين وقعتا حالًا.

(و) مثالين للمفعول فيه.

(ز) اسمين لـ «كانَ» أحدهما مظهر، والآخر مضمر.

(ح) فعلين مضعَّفين.

(ط) فعلًا عُدِّيَ بالهمز، وآخر بالتضعيف.

(ي) تمييزًا.

(ك) فعلًا مضارعًا منصوبًا بـ «أنْ» مضمرة وجوبًا.

(ل) اسم جنسٍ جمعيًّا.

(م) خبرًا حُذِفَ مبتدؤُه.

(٣) يُجْمَعُ (ساحل) على (سَواحِلَ). هاتِ جمعَ الأسماء الآتية على هذا الوزن:

شاهِد، مانِع، حافِز، جانِب، عامِل، حاجِز، باعِث، جامِع.

(٤) تُجْمَعُ (عَصًا) على (عُصِيٍّ) بضم العين، و(عِصِيٍّ) بكسرها. اجمعْ كلمتي (بالٍ)[٦] و(حَلْيٍ) مثل

(٦) انظر الآية الـ ٥٨ من سورة مريم.

(عُصِيٍّ) بالضم، وكلمتي (جَاثٍ) [٧] و(قَوْسٍ) مثل (عِصِيٍّ) بالكسر.

(٥) (وَشِيقَةٌ) جمعها (وَشَائِقُ). هاتِ جمعَ الأسماء الآتية على هذا الوزن:

حقيقة، قذيفة، دقيقة، نصيحة، وليمة، سبيكة، طريفة، شقيقة.

(٦) أعْرِبْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌّ:

وَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ.

فَإِذَا هُوَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ.

(٧) أَعْرِبِ الْجُمْلَةَ الَّتِي تَحْتَهَا خَطّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْآتِيَةِ:

﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

(٨) ضَعْ فِي كُلِّ فَرَاغٍ فِيمَا يَأْتِي مُشْتَقًّا مُنَاسِبًا مِنْ «بَلَّ»:

- نَزَلَ مَطَرٌ غَزِيرٌ وَأَنَا فِي الشَّارِعِ، فَـ..... الثِّيَابُ.
- لَا يُمْكِنُنِي مُصَافَحَتُكَ الْآنَ فَإِنَّ يَدِي.....
- مَرَرْتُ بِالنَّافُورَةِ، فَأَصَابَ ثَوْبِي.....
- كَانَ الْخُبْزُ جَافًّا، فَـ..... بِالْمَاءِ، ثُمَّ أَكَلْتُهُ.

(٩) أَكْمِلْ كُلَّ جُمْلَةٍ مِمَّا يَأْتِي بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَذْكُورِ أَمَامَهَا وَارْبِطْهُ بِفَاءِ السَّبَبِيةِ، وَاضْبِطِ الْفِعْلَ بِالشَّكْلِ:

- هَلْ لَدَيْكَ مُعْجَمٌ..... هـ. (أَسْتَعِيرُ)
- قَالَتْ أُخْتِي: لَيْتَنِي رَجُلٌ..... فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (أُقَاتِلُ)
- لَسْتُ شَيْطَانًا..... نِي. (تَخَافُ)
- لَا تَضْحَكْ كَثِيرًا..... هَيْبَتُكَ. (تَذْهَبُ)
- هَلَّا تَزُورُنِي..... بِكَ. (نَتَشَرَّفُ)

***

بقية... حفل الافتتاح للنادي الأدبي

ومما لا يقيل الجحود أنّها قام بإعدادها رعيل من صفوة الزملاء: وهم محمد ألطاف الميواتي، محمد صادق المظفرفوري، ومحمد زيد اللكيم فوري ومحمد شاه زيب المومباوي، مضافًا إلى ذلك تمتّع الحضور بالمساجلة الشعرية التي سرَّت العَناء عن نفوسهم فيما قُسِّمت إلى فريقين: منتدى الفرزدق ومنتدى جرير.

هيهات أن لا أذكر لكم أنّ هذا الاحتفال الميمون رَأَسَه العالم النابه والخطيب المصقع الشيخ محمد سلمان البجنوري النقشبندي - أستاذ الحديث والأدب العربي بالجامعة - ورعاه الأستاذ الرؤوف أشرف عباس القاسمي - أستاذ الأدب وناظر إدارة السكن الطلابي بالجامعة - وأضفى فضيلة الشيخ محبوب فروغ القاسمي - أستاذ الحديث الشريف بالجامعة - فيه بقدومه الكريم كضيف الشرف جوًّا من البهجة والسرور كما تشرف بشخصيات بارزةٍ وأساتذةٍ فذّةٍ.

وفي ختام الحفلة ألقى الأستاذ أشرف عباس القاسمي - زاده الله علمًا وفضلًا - خطبةً نافعةً تتضمّن أهميّة اللّغة العربيّة، كما تناول فيها أهمية النادي ودوره الفعّال، وأكّد على الطلاب بأن ينتسبوا إليه ويشاركوا في أنشطتها وبرامجها المتنوّعة، ثمّ أدلى على دور الشيخ السرهندي في مكافحة الدين الإلهي وموضوع المحادثة بتصريحات موجزة، وكذلك هنّأ أعضاء النادي على ما قدّموا من البرامج الممتعة.

وأخيرًا تزيّن الحفل بإلقاء رئيسه كلماتٍ قيمةٍ، سلّط الضوء على مواصلة المطالعة والقراءة بالكثرة تحت رعاية عالم موثوق به، سديد الفكر واسع العلم ، واستطرد قائلًا: قدر ما يتّسع اطّلاعكم وعلمكم يزداد اعتمادكم على أفكار علماء ديوبند التي لا ينسجم إلا مع فكر أهل السنة والجماعة كما أنتم تثقون برسوخ علماءنا وتقفون بتبحّرهم فيه، ثمّ انتهت الحفلة بدعائه الخاشع سائلًا بأن يبارك في هذه الجهود ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

* * *

(٧) انظر الآية الـ ٦٨ من سورة مريم.

تأملات في هجرة النبي ﷺ

إيمان مغازي الشرقاوي

حين أشرقت أنوار الرسالة المحمدية على مكة وما حولها، وغمر سناها الآفاق والأرجاء، استضاءت بها الأفئدة واستنارت بها العقول، فهاجرت هي الأخرى إلى ربها من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن الظلمات إلى النور، ومن ظلم النفس إلى الإنصاف معها ، هاجرت لتنشر فيما بعد ذلك النور العظيم والخير الفياض على العالم أجمع.

وإن الناظر والمتدبر في الهجرة النبوية يراها شملت هجرات متعددة لا هجرة واحدة، ويرى فيها من العبر والفوائد الكثير، إذ ليست سيرة نبينا محمد ﷺ كغيرها من السير، وليست كتاباً يقرأ فحسب، وإنما هي منهج حياة وطريق عمل وأسلوب دعوة، وأسوة وقدوة، لذا كان لزاماً علينا دائماً أن نتفكر ونتمعن في دروسها نستلهم منها العبر ونعلمها الأجيال.. قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ (الأحزاب).

الهجرة ضربان.. ظاهرة وباطنة

قال العلقمي والهجرة ضربان ظاهرة وباطنة، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن.

وقد كانت هجرة النبي ﷺ وهجرة أصحابه خير دليل على ذلك إذ إنه ﷺ نأى بهم عن الكفر فهجروه حتى لم يعد له مكان في قلوبهم بعد أن طهرها الله بالإسلام ومنَّ عليهم بالهداية، وفي هذا يذكرهم الله تعالى ويمتنّ عليهم فيقول: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ (الحجرات).

وهؤلاء المهاجرون خرجوا فراراً بدينهم، لا لدنيا أو زخرف، أو نعيم ومتاع، وإنما حيث الأمن والأمان في أداء شعائر دينهم وعباداتهم، ويتضح ذلك في الهجرة الأولى إلى الحبشة عند النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد، إذ هاجروا بعيداً عن صلف أهل مكة من المشركين آنذاك والذين كانوا يسومونهم سوء العذاب، حتى خرجوا من بين أظهرهم إلى بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم .

وقد خرج من أشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وجعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ ، وأبو سلمة بن عبد الأسود، في جماعة قريباً من ثمانين ما بين رجل وامرأة رضي الله عنهم وأرضاهم خرجوا تاركين وراءهم كل شيء من أجل أعظم ما يملكون.. الدين الحق.. وفي هذا يقول الشيخ البوطي معللاً تلك الهجرة: «ذلك أن الدين إذا فقد أو غلب عليه لم يغن من ورائه الوطن والمال والأرض. بل سرعان ما يذهب كل ذلك أيضاً من ورائه، أما إذا قوي شأنه وقامت في المجتمع دعائمه، ورسخت في الأفئدة عقيدته فإن كل ما قد ذهب في سبيله من مال وأرض ووطن يعود، يعود أقوى من ذي قبل حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة .

وللنساء نصيب..

كان للنساء في هجرة الحبشة نصيب، كما كان لهن أيضاً في الهجرة إلى المدينة المنورة نصيب وذكر القرآن الكريم ذلك؛ فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء. فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ

سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ (آل عمران). وقالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا . قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾: أي تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران.

سلامة الدين في الهجرة...

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾﴾ (البقرة).

لما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه فى الهجرة من مكة إلى المدينة تتابعوا إليها مهاجرين، وإنما فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، إذ تركوا متاع الدنيا الزائل ليسلم لهم الدين .

ويستنبط من مشروعية الهجرة حكمان:

(١) **وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام:** روى القرطبي عن ابن العربي: «أن هذه الهجرة كانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة. أما التي انقطعت بالفتح، فإنما هي القصد إلى النبي ﷺ، فإن بقي في دار الحرب عصى». ومثل دار الحرب في ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وأذان، وغير ذلك من أحكامه الظاهرة.

(٢) **وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض،** مهما اختلفت ديارهم وبلادهم ما دام ذلك ممكناً .

من الكفر إلى الإيمان

لقد تحول الناس في ثلاث وعشرين سنة فحسب هي عمر الرسالة المحمدية من بعثة رسول الله ﷺ إلى وفاته تحولاً جذرياً شمل جوانب كثيرة في مناحي حياتهم بدءاً بالاستجابة للدين الجديد ونبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من شرك ووثنية، فالحق أحق أن يتبع، ونهاية بالهجرة والتضحية بالمال والانتشار في البلاد للدعوة والتبشير بالدين الحق، لكن أهمها على الإطلاق تحولهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن تردد الشك إلى ثبات اليقين، وقد كان فيه ميلاد أمة، وتأسيس دولة، وقواعد بناء، وليس ذلك بالأمر السهل أو الهين، فلو نظرنا إلى أي مجتمع يبغي التغيير أو حتى التجديد والإصلاح في مواد بنائه من حيث أفراده وبنيته وقوانينه وقوميته، ومن حيث تغيير الأفكار وتصحيح المفاهيم وتحديد القيم التي يراد فرضها على أفراده، لاستغرق ذلك زمناً طويلاً دون أن يصل إلى بعض ما وصل إليه رسول الله ﷺ مع أصحابه وأتباعه من بناة أمة الإسلام، وذلك هو الفرق بين ما يقام ويبنى على أسس وقواعد من عند الله وبين ما هو من عند البشر بفهمهم القاصر، ونظرتهم الناقصة ولقد كان قائد مسيرة المسلمين تلك معلمهم ومرشدهم العظيم ﷺ ، فدعاهم إلى الإيمان بالله وما تخلى عنه طرفة عين، وحثهم على الصبر على الأذى وهو أصبرهم، وأمرهم بالهجرة في سبيله وهاجر هو أيضاً، وندبهم للدعوة إليه وهو الداعية الأول.

ابحث عن أسباب الهداية

ألا وإن لنا في ذلك لعبرة وقدوة ودافعاً قوياً يدفعنا لسلوك طريقهم مع رحلتهم تلك، وتحولهم من الدعة إلى العمل، ومن الركون إلى الدنيا إلى طلب الآخرة، ومن حب النفس إلى حب الله ورسوله، مع الثبات على ذلك الطريق وعدم التزحزح عنه طرفة عين، ولا يتسنى العاقل - فضلاً عن مسلم - أن يمر عليه حدث الهجرة ذاك دون شحذ الهمم وتزود الفؤاد، ليخرج بالدرس النافع والدواء الناجع، إن ذلك يتطلب مني ومنك البحث عن أسباب الهداية وسلوك سبيلها، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾﴾ (محمد).

الطريق إلى الإيمان.. والثبات عليه

الطريق إلى الإيمان والثبات عليه يتطلب:

- **الدعاء وطلب الهداية،** فعن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «..... يا عبادي، كلكم

ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم ....» (مسلم). ومن دعاء القنوت في الوتر كما علمنا رسول الله ﷺ: «اللهم اهدنا فيمن هديت...» (الطبراني).

-طلب الثبات من الله تعالى: عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قرأ : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾.

(آل عمران)

- المحافظة على نعمة الإسلام: قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ (آل عمران). ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه؛ فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه فعياذاً بالله من خلاف ذلك. (ابن كثير)

-العلم والعمل به: قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ۝١٩﴾ (محمد). وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ فأمر بالعمل بعد العلم.

- الحذر والبعد عن أصحاب السوء: فلا يزالون مع المرء حتى يهلكوه فقد دخل أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية على أبي طالب حينما حضرته الوفاة وقالا له: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب.

-الوالدان والأسرة: وفي الحديث: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (مسلم)، وقد تربى علي وزيد في بيت النبي ﷺ ، فانظر إلى آثار التربية النبوية على منهج الله، وما من ناجح في حياته أو عظيم في قومه إلا ولتربية الأسرة أثر واضح في سلوكه وعمله.

- الأمن والحرية: وهذان العنصران مهمان في الدعوة إلى الإيمان والثبات عليه وعدم الإكراه على ما لا يعتقده الإنسان من الباطل، وقد كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي حتى وجد الأنصار، فأووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك شدد المشركون العذاب على عمار بن ياسر وقالوا : لا نتركك حتى تسب محمداً أو تقول في اللات والعزى خيراً فوافقهم على ذلك مكرهاً، وكان صهيب بن سنان يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول، وعذب بلال وخباب وزنيرة وغيرهم كثير، لذا فإن أي مكان لا يسمح فيه بقول الحق والدعوة إليه واعتناقه، وإن أي مجتمع تحارب فيه حرية اختيار العقيدة لا يرتجى خيره، ولا ينتظر من أهله ثبات على حق أو دعوة إليه إلا من رحم الله، ومن هذا كانت شرعتنا أن (لا إكراه في الدين)، وكان لأهل الكتاب في أعناق الدولة الإسلامية عهد وذمة لا تغفل.

-البيئة والمجتمع: فكلما كانت البيئة مسلمة ملتزمة بشرع الله عز وجل فهي معينة على الثبات على الدين، وكل مكان لا يستطيع المسلم فيه إقامة شعائره لا يتسنى له المكث فيه. لذلك فقد اشترط العلماء لمن يقيم ببلاد الغرب شروطاً للإقامة فيها حفاظاً على دينهم وإسلامهم، منها :

-أمن المقيم على دينه: بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات عليه.

-أن يتمكن من إظهار دينه: بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ .

المراجع

- فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- تفسير القرطبي.
- تفسير ابن كثير.

❊ ❊ ❊

أهمية اللغة العربيّة
لطلاب علوم الكتاب والسنّة

إعداد: شيخ انضمام محمد أعظم (*)

عجبًا عليك - يا طالب العلم والقرآن و الحديث - كيف تتغافل أنت عما لا مجال للغفلة عنه؟ ولماذا لا تَعْتَبِرُ بغيرك من عامّة النّاس، إنّهم لا يزالون يبحثون عن كنوزهم ويجتهدون في الحصول عليها، ويُعظمونها مع أنّ كنوزهم لا تكون إلّا الذهب والفضة، وما إلى ذلك من الأشياء الفانية التي لا تُغني عنهم شيئًا في الدنيا ولا في الآخرة، و أسفًا عليك - أيها الطالب - بأنك لم تكن غافلًا عن كنزك وتتكاسل في البحث عنه فقط بل نسيتَه ولا يخطر ببالك أن تحصل عليه وتبحث عنه فأنّى لك ذلك؟.

فلعلّك - يا أيها القارئ - يأخذك الفكر ويتملّك الشوقُ في أن تذكر كنزك الذي أنت ناسيه، و أن تبحث عما أنت غافل عنه، فهيّأ أدلك على ذلك الكنز المفقود؛ لتتعرّف عليه وتتقرّب إليه، وتبذل قصارى جهودك للحصول عليه، فيا صاحب الكنز ! إنما كنزُك المفقود هو اللّغة العربيّة التي ترفعك من الأرض إلى السماء تسرّك عند كل حزنٍ و بلاءٍ.

و - يا أيها القارئ- لا أريد هنا أن أذكر لك فضائل اللّغة العربيّة، لتعرفها وتطّلع عليها؛ فإنك قد عرفتها معرفة ليس فوقها معرفة، وقد مرّت بك فضائلها مرورًا ملّت عيناك رؤيته و سئِمتْ أذناك سماعه، وتعب لسانك بتكلّمه، وكذلك فضائل اللّغة العربيّة كلّها مكشوفة عليك.

فما لك - أيّها المسارع إلى الخيرات - لا تميل إلى هذا الخير؟ ولماذا لا تتمايل نفسُك إلى ذلك الكنز الثمين؟ فكن أنت نشيطًا للحصول عليه غير متأخّر ولا متأمّل، وكُبَّ على أن تعضّ هذه العربيّة المباركة الميمونة التي هي كنزك المفقود بالنواجذ.

رغم تلك الفضائل حول العربيّة التي تتعرف عليها أنت، أريد أن أدلك على فضيلة لها عسى أن لا تمرّ على أذنيك ولا تخطر ببالك، ولا يصل إليها فكرك، فيا هذا تعال أُخبرك بشيء قبل ذكر تلك الفضيلة. تتقرّب به إلى ربّك ويرضى بك الله ورسوله، فأَرْهف أذنيك، إنما هو أن تُزَيّن حياتك بسنن نبينا - عليه ألف ألف تحية وسلام - فإنّ الله - سبحانه وتعالى - قال في كتابه العزيز الذي عجز كلّ ساع أن يأتي بمثله ولو كان على ذُروة الجبل في اللّغة العربيّة:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

[آل عمران: ٣١-٣٢]

فأُمرنا نحن – يا أيها القارئ- أن نتبع نبيّنا – عليه الصلاة والسلام- حذو النعل بالنعل.

ولذا نحاول أن نجعل حياتنا مثل حياة النبي - ﷺ - من حيث الأكل والشرب والمشي وما إلى ذلك من سنن العادة، ولكنّ منها سنّةً كبرى نبذناها خلف ظهورنا و تغافلنا عنها حتى لا يلتفت إليها أي ملتفت ولا يتوجه تلقاءها أي متوجه و الأسف فوق الأسف أن لا يبحث عنها أيّ باحث - فيا ضيف الرحمن ورسوله - أين أنت من هذه السنة المباركة الميمونة المفقودة؟

فلإحياء هذه السنة حرّك لسانَك باللّغة العربيّة حتى يتملكها وتتغلّب عليها وأتْعِبْ نفسك في الحصول عليها حتى تُسيطر عليها، وهذا التكلم بالعربيّة هو الفضيلة التي تعرّضتُ لذكرها قبلُ. فإنّه سنة كبرى بأنّ

(*) الطالب بقسم التخصص في العلوم بالجامعة.

النّبيَّ - ﷺ - ما قام بسنن الأكل إلّا عند الطعام، وكذا لم يقم بسنن الشرب إلّا وقت الشرب، وهكذا السنن الأخرى سوى سنة التّكلم باللّغة العربيّة؛ لأنّها صدرت عنه - عليه السلام -كل ما أراد التكلم ولم تنفكّ عنه - عليه السلام - حتى لبّى النّبيّ - ﷺ - عليه أفضل الصلوات والسلام - نداء ربّه والتحق برفيقه الأعلى. فهذه الفضيلة للعربيّة تُميّزُ هذه السنة عن غيرها.

فلا تكن في ضيق - يا حبيبي - لو لم تتقن التكلم بالعربيّة في بضعة أيّام ولا تيأس؛ فإنّ يوم الضعف سينقلب إلى يوم القوة إذا صُرِفت الجهود الجبارة مواظَبَةً عليها. ولا تنظر إلى من يضحك عليك عندما تتحدّث أنت بهذه اللّغة ولا تبال به؛ لأنّ عدمَ مبالاتك بضحكه ومواظبَتك على التكلم يُذهب عنه ضحكه ويُطير سخريّتَه، واصبر - يا عزيزي - على كل ما تُواجهه وتُعانيه؛ لأجل تكلّمك بالعربيّة صبرًا جميلًا، ثم سترى أنت بعينيك هاتين أنّ الضاحك الذي كان يضحك عليك أمس يتوجه إلى كلامك اليوم. ثم يأخذه التحيُّر والتعجُّب غدًا حينما يسمع كلامَك في العربيّة، ثم عربيتك تضطرّه إلى أن يميل إليك ويندم على ضحكه بعد غدٍ حتّى يأتيك يتتلمذ عليك راغبًا في تعلّم العربيّة.

فالتمس منك - يا عاشق العربيّة - أن لا تُخلّف قدميك عن فوزٍ يأتي إليك بعد الفشل، وكن على ثقة بنفست فإنّك - يا أخي - ستكون أديبًا ماهرًا متقنًا. وستكون على قمّة الجبل في اللّغة العربيّة المباركة بعد أن تَعبُر هذه العقبات التي تخوّفك الآن، واعلم - يا أُخَيَّ - أن العقبات هذه تمرّ بك كما يمرّ بك الهواء حتى لا تشعر بمرورها. و أنّ العسر يُخلِّف وراءه اليُسر كما أخبر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٧] فاللّفظ «مع» بمعنى بعد (كذا في الوسيط). وكان أفضل البشر وأشرف الخلق وأعظم الناس خلقًا ومنزلة وتقربًا إلى الله محمد بن عبد الله نبيّ العرب والعجم - عليه ألف ألف تحية وسلام - جالسًا وحياله جُحرٌ فقال: «لو جاء العسر فدخل هذا الجُحْرَ لجاء اليُسْر حتى يدخل عليه فيُخرِجَه». (كذا في تفسير ابن كثير)

فأخيرًا - يا أنت – أنبّهك على أن تُركّزَ عنايتك على هدفك، وهو أن تتخرّج من هذه الجامعات العربيّة بوصفٍ خاصٍ من أوصافها التي تتميّز بها هذه الجامعاتُ عن المدارس العصرية والكليات وهو أَي الوصف الخاص «اللّغة العربيّة». فإنك لو فاتتك هذه الفرصة الذهبيّة السعيدة لَما عادتْ إليك في حياتك كلّها؛ لأنك تتوفر لك في رحاب هذه الجامعات بيئةٌ عربية بأنّ كلّ طالب يمكنه أن يتكلم معك بالعربيّة ويفهم كلامَك. ولو ظننت أيضًا كما يظن الطلاب أنك ستتعلّم هذه اللّغة بعد ما تخرج من الجامعة، فهيهات هيهات لما تظنّ لعدم حصول البيئة العربيّة في غيرها. وأما العمل في البيئة الموافقة فهو سهل ميسور بالنسبة إلى العمل في غيرها.

فقُم - يا طالب - إلى هذه اللّغة الحيّة وكنزك المفقود قيامًا لا قعود خلاله إلّا بعد الحصول عليها؛ فإنّ المَثَل معروف: «إذا قام العالِمُ قام العالَمُ»، فإذا قُمتَ باللّغة العربيّة فقد قام بها العالَمُ كلُّه، أي تنتشر هذه اللّغة الحيّة في كلّ ناحية من نواحي العالم.

فأبشر بشرى سارّة بأنّك لو تكلّمت بها لكنتَ مأجورًا عند الله بشرط أن تحتسب أنّك تتّبع سنّة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - كما أنتَ تحتسب ذلك عند الأكل والشرب وغيرهما، ولن يجتهد في تحصيلها أيّ مجتهد ولن يسعى لها أيّ ساعٍ، ولن يُتعب النفس لأجلها مُتعبٌ، ولن يحرّك محرِّكٌ لسانه للتكلّم بها إلّا رفعته هذه اللّغة المباركة، فلا يُمكنك - يا حبيبي - أن تطير في الفضاء العلميّ وأن تسبح في البحور الفنّية حتى تصل إلى اللآلي، وأن تستخرج من الأرض الكنوز المدفونة المفقودة إلّا بالتمكّن من هذه اللّغة الحبيبة عند الله ورسوله - عليه السلام - وفّقنا الله وإيّاكم لِمَا يُحبّ ويرضى، آمين يا ربّ العالمين.

* * *

المنّة السماوية الكبرى: بعثة النبيّ - ﷺ -

جنيد أحمد*

إنّ نِعَم الله تعالى على عباده لا حَصرَ لها ولا غاية لها، وأعظم هذه المِنَن وأجلّها قدرًا هي بعثة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - فينا، ولقد أسبغ علينا نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً، وأنعم علينا بأنواع آلائه في الأولى والآخرة؛ ولكن ما مَنَّ - تبارك وتعالى - بنعمة أعظم من نِعَمة بعثة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - إلينا، حيث قال جلّ وعلا: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]

بُعِثَ النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - في أحلك عصور البشرية وأشدّها ظلامًا وجهالةً، حيث ساد الظلمُ، وانتُهِكت الحقوقُ، وشاعتِ الجهالة، وعمّت عبادة الأوثان، وطُمِستْ معالم العدالة، وانعدمت الأخلاق حتى عاشَ الناس في عداوة وتناحرٍ فيما بينهم، وماتت في نفوسهم مشاعر الأخوّة والمحبّة والتراحم، واندلعت الحروب الطاحنة لأتفه الأسباب واستمرّت لسنوات طويلة.

ولم تكن هذه البعثة مجرّد حدث تاريخي عادي؛ بل كانت ثورةً شاملة، وكانت أعظم قوّة فكرية عرفتها الإنسانيةُ، فحرّرت العقلَ البشريّ من الشرك وعبادة الأوثان والخرافات السائدة، ووجّهتْه نحو التوحيد الخالص والتفكّر في الله تعالى، وأعادت للإنسان كرامتَه المسلوبة وعرضتْ عليه نموذجًا حضاريًّا فريدًا يمزج بين سموّ الروح وصلاحِ الدنيا.

أفلا تنظرُ - أيّها القارئ الكريم - إلى الذين كانت الخيلاء يملأ صدورَهم وهم يحتقرون كلّ مَن دونهم، ويتبخترون في مشيهم، أصبحوا الآن يمشون على الأرض هونًا، ويخفضون الجناح للمؤمنين، ويملأ التواضعُ والانكسار حركاتِهم وسكناتِهم، والذين كانوا في زمن الجاهلية لا يصبرون على كلمة فيقاتلون لأتفه الأسباب، ويرفعون فيما بينهم شعار «ألا لا يَجهلَنّ أحدٌ علينا» صاروا في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلّم - إذا خاطبهم جاهلٌ وسفه عليهم قالوا سلامًا، والذين كانت حالتُهم قبل بعثة الرسول - صلوات الله عليه - أنّهم يسخرون من البعث والحساب، فباتوا بعد بعثته ترتعد قلوبهم خوفًا من النار، ويقولون في دعائهم ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم، والذين كانوا يبذّرون أموالهم رياءً وسمعةً ليُثنى عليهم بالجود والكرم، وهم على حين ذلك لا يبالون باليتيم والفقير بخلًا وشحًّا، وهم أنفسُهم بعد الإسلام إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا بل كان إنفاقهم بين الإسراف والتقتير وسطًا قوامًا.

والذين كانوا يعبدون الأصنامَ من الخشب والحجر يستنصرون بها، ويذبحون لها من دون الله، فجاء الإسلام وهذّبَ عقولَهُم وأفكارَهم حتى أخلصوا التوحيد لله وحده، فلا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يرجون سواه.

إنّ هذا التحوّل الشامل لم يكن في وُسع أيّ إنسانٍ، ولم يكن نتيجةً لتطوّرٍ اجتماعي تلقائيّ؛ بل هو ثمرةٌ لتلك المنّة السماوية الكبرى التي تشكلت في شخصية سيّدنا وحبيبنا محمد رسول الله - صلوات الله عليه -.

فاعلم - أيّها المتصفّح العزيز - عِلمَ اليقين أنّ بعثة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - هي أعظم منّة سماوية وأجلّ نعمة إلهية أسداها الله تعالى إلينا، إذ أخرجَنا بها من الظلمات إلى النور، ورفَعَنا بها إلى ذروة الخيريّة بين الأنام، وأنّ نعمةً بهذا القدر الجليل لا تُقابل بالغفلة والنسيان بل تقتضي منّا شكرًا دائمًا واعترافًا عميقًا بفضل الله علينا، وليس الشكر مجرّدَ كلماتٍ تنطقها الألسُنُ، وشعاراتٍ يصيحُها الناسُ على الشوارع، أو دعاوى بالمحبّة تُرفَع في المحافل؛ بل إنّ حقيقةَ الشكر في معرفة قدر هذه المنّة العظيمة، وإحياء سيرته العطرة - صلى الله عليه وسلّم - قراءةً وفهمًا وتدبُّرًا.

فهلمّ - يا أخي - نتمسّك بسنّته الشريفة، والتخلّق بأخلاقه الزّاكية، والسير على هديه المنير كي نؤدّي حقّ هذه المنّة الإلهية الكبرى.

❊ ❊ ❊

* الطالب بقسم التخصص في اللغة العربية وآدابها بالجامعة.

حفل الافتتاح للنادي الأدبي

محمد نديم*

من المؤكد أنّ اللّغة العربيّة هي لغة حية، خالدة؛ لأنّ الله - جلّ وعلا - أنزل بها كتابه العزيز الذي تكفّل هو بحفظه، فالمعجزة الكبرى لنبيّنا - عليه السلام - قد اقترنت بهذه اللّغة المباركة مما جعلها ذات قيمة جوهرية ورفعها مكانة سامية لن يرتقي إليها أيّ لغة في الدنيا مهما تغيّر الزمان والمكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ فلم يزل المسلمون سلفًا وخلفًا يُعنَون بها عناية فائقة ويفضّلونها على جميع الألسنة واللغات متذوّقين بعذوبتها وأصالتها ومعتزّين بفصاحتها وبلاغتها وحارصين على نشرها بين الأمم بمهاراتها الأربع من الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة.

فنظرًا إلى فضلها وأهمّيتها أنشأ الأديب المتضلّع والكاتب العبقري صاحب الفضيلة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي - أغدق الله عليه رحمته الواسعة - جمعيّةً فذّة بـ«النادي الأدبي» في رحاب الجامعة عام ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م؛ ليغرس في قلوب أبنائها حبّ اللّغة العربيّة وآدابها؛ وليوقظ مؤهّلاتهم الكامنة؛ وليُعِدّ أجيالًا قادمة تدافع عن حَوزة الإسلام بعد الإتقان والرسوخ فيها.

ولا يخفى على من له أدنى إلمام بتاريخ هذه الجمعية أنّها ما زالت ولا تزال تُسدي خدمات نيّرة في الاعتناء باللّغة العربيّة منذ نعومة أظفارها وتخطو دائمًا خطوات موسّعة وتتّخذ مشروعًا رائدًا لتنشيط مواهب الطلاب الفاترة كتابةً وخطابةً؛ فتصدر عن مكتب النادي الأدبي صحفٌ جداريّةٌ بكثرةٍ متزايدةٍ على وقتها المحدَّد؛ بما فيها أربعٌ أسبوعية وخمسٌ نصف شهرية وثلاثٌ شهرية، خصوصًا صحيفةً يوميّةً تسمّى بـ«الإشراقة»، وإلى جانب ذلك يُعقَد حلقات خطابية إثر صلاة المغرب والعشاء مباشرةً في الصفوف المختلفة كلّ أسبوع كما يُقيم ثلاث حفلات أساسية على مدى السنة كلّها: بدائية، نصف سنوية وسنوية.

قد نظم النادي كعادته حفله البدائي في ٢٣/المحرَّم ١٤٤٨هـ - ١٩/يوليو ٢٠٢٦م بعد العشاء مباشرةً في الليلة المقمرة المتخلّلة بين يوم الخميس والجمعة في قاعة الحديث الشريف السابقة، واستمرّ الاحتفال ممتدًّا إلى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بكلّ حماسٍ وحرارة، وكذلك شهدت الحفلة حضور عددٍ هائلٍ من الطلاب والضيوف حتى اكتظَّت القاعة اكتظاظًا شديدًا، وأدّى صاحبُ الإمضاء محمد نديم البستوي ومحمد بلال الراجستاني مسؤوليّة إدارة الاحتفال.

انطلاقًا من العادة المستحسنة التي يجري عليها العمل في بداية الحفلات الإسلاميّة حيث تستهلّ بتلاوة آي من القرآن الكريم، بُدِئت فعاليّات الحفل الكريم بتلاوةٍ رائعةٍ في لهجةٍ آسرةٍ، ونال هذه السعادة فضيلة الشيخ المقرئ محمد شفيق الرحمن القاسمي - حفظه الله ورعاه – أستاذ التجويد والقراءات بالجامعة ثمّ تغنّى بأنشودة في مديح النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - الأخ محمد شعيب المهاراشتري بألحانٍ شجيّةٍ وأغانٍ مطربةٍ، وتلاه محمد ألتمش النيني تالي لتقديم الاقتراح، كما تلألأ في أعقابه محمد أظهر الوديشوي لتأييده، بينما جسّد محمد عدنان السلطان فوري - نائب المعتمد للنادي الأدبي - كلمات الشكر إلى معالي الضيوف والأساتذة الأعلام ورحّب بهم ترحيبًا بحفاوةٍ بالغةٍ وعواطف جيّاشة.

وفوق ذلك انتقلت الحفلة إلى غايةٍ منشودةٍ وهي الخطابة التي هي هدفٌ أصيل لهذا البرنامج وأوّل نشاطٍ له؛ فقُدِّمت ثلاث خطب، أولًا ألقى محمد بلال الراجستاني الخطبة حول موضوعٍ ساخنٍ: دور الشيخ أحمد السرهندي في مكافحة الدين الإلهي، ثمّ تقدّم بها محمد أحمد المومباوي على «أهمية اللّغة العربيّة لطالب العلوم الإسلاميّة»، وبعد ذلك نُودِيَ على اسم محمد زيد الشاه جهانفوري لإلقائها حول: الهاتف الذكيّ فوائده ومضارّه، فكلّهم أحسنوا الخطابة وأجادوها، ثمّ حان أوان بغية الطلبة التي ينتظرونها بفارغ الصبر أي محادثةٍ جذّابةٍ على موضوعٍ فكريٍّ سياسيٍّ: ما هي أهداف الحرب بين إسرائيل وإيران، قدّمها ثلّة من خِيَرة أعضاء النادي الأدبي،

البقية على ص١٠

* الطالب بقسم التخصص في اللغة العربية بالجامعة

وقفة مع طَرَفة

بقلم : أبي عبد اللّه ساجد القاسمي

هيأ أيها القارئ نقف مع طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي صاحب المعلقة المشهورة وقفة يسيرة، نرى فيها نشأته و نبوغه المبكر، و نستجلي في معلقته الوصف الدقيق لأطلال خولة و لناقته التي هي رمز قوته، و نطلع على شجاعته و علو همته و إسراعه إلى إنجاد كل من يستغيثه، ونقف على مذهبه في إنفاق المال في متع الحياة ولذائذها، و نظرته إلى الموت والحياة.

وهو أحد أصحاب المعلقات السبع المعروفين، ومن شعراء الجاهلية المشهورين. مات أبوه وهو صغير، فكفله أعمامُه، فأهملوا تربيته، وأساؤوا أدبه، فنشأ ميالاً إلى الدعة والتبطل، عاكفا على اللهو وشرب الخمر، والوقوع في أعراض الناس، متنقلا في البلاد، حتى أنفق ما كان لديه من المال، فعاد إلى أهله، فأمده أخوه بمال أتلفه كذلك.

قصد هو وخالُه المتلمِّس ملكَ الحيرة: عمرو بن هند ابتغاءَ نواله كدأب الشعراء في عصره، فأحسنَ وفادتهما وأكرمَ مثواهما، وقد سبقَ أن هجاهَ المتلمِّسُ وطرفةُ ، فاحتقدهما وأضمر لهما السوء، و بعثهما بكتابين إلى عامله بالبحرين مُوهِمًا إياهما أنه أمَرَ لهما بصلة. فلما كانا في الطريق إلى العامل داخَلَ المتلمِّسَ وسواسٌ وهمٌّ، ففَضَّ الكتاب، فإذا فيه : «إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه و رجيله وادفنه حيًا»، فألقى الصحيفة في النهر. ثم قال لطرفة: «معك و الله مثلُها». فقال: «كلا ما كان ليكتب لي مثل ذلك»، وأخذ وجهه حتى أتى العامل بالبحرين، فقتله وعمره ست وعشرون سنة.

كان طرفة منذ حداثته متوقد الذهن، مضطرم الشعور، حادَّ البادرة، فنبغ في الشعر و عُدَّ من فحوله وهو دون العشرين. أكبر آثاره معلقتُه الدالية، وهي أطول معلقة، تقع في خمسة ومئة بيت، ابتدأها بذكر أطلال خولة، وتخيل رحيلها فوصفه وصفًا موجزًا، ونعتها هي نعتًا جميلاً هاجَ في صدره الهمَّ، فانتقل إلى وصف ناقته وصفًا استغرق من قصيدته خمسة وثلاثين بيتًا.

ثم انتقل إلى الغرض الذي رمى إليه من قصيدته، وهو الاعتداد بنفسه و صفاته، ونظراته إلى الحياة، وهو فتي الفتيان، هو الذي يعني نفسه إذا أطلق لفظ الفتى في مجتمعه:

إذا القوم قالوا من فتى خلتُ أنني عُنيتُ فلم أكسَل ولم أتبلَّد

وهو كريم معطاء، لا يبخل بذات يده، وذو رأي في المشورة يُلجأ إليه، وذو نسب يعزُّ من ينتسب إليه.

ولست بحَلال التِّلاع مخافة ولكن متى يسترفِد القومُ أرفد

ثم يصف انهماكه في اللهو والشراب، وإتلافه أمواله في اللذات، حتى تحامته العشيرة ، وأفردته إفراد البعير الأجرب، ويرد على من عاتبه وعنَّفه في سلوكه وإنفاقه حياته في حضور الوغى وشهود اللذات بأن الحياة فانية والخلود محال:

ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي؟

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

ويستمر في شرح مذهبه في اللهو واللذة، ومذهبه في الموت، وأنه يسوي بين الغني والفقير، و بين البخيل والمسرف:

أرى قبر نحَّام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد

ترى جُثوتين من تراب عليهما صفائحُ صمٌّ من صفيح منضد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزًا ناقصا كل ليلة و ما تنقص الأيام والدهر ينفد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطِوَل المرخى وثنياه باليد

ثم يعاتب ابن عمه، لأنه لم يُعِنه على استرداد إبل لأخيه مَعْبَد قد سُلبَتْ، ويشكو من ظلم قومه له:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

بعد ان استعرض هذا انتابه الحزن، لكنه لم يستسلم لليأس، بل يرفع رأسه و يفخر بنفسه:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

فآليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند

وختمها بأبيات حكيمة سارت مسير المثل:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

إن معلقة طرفة هي خيرالقصائد وأطولها، وهي تشتمل على معان جديد لم يسبق إليها، و ويتجلى فيها سلامة اللفظ و وضوح المعنى. إن هذه المعلقة تصف الحياة الاجتماعية لطبقة الفتيان وصفا دقيقا، وهي أنهم يضيعون أموالهم في اللهو واللذة، ويطلبون المجد من طريق الكرم و بذل المال في الحروب، ويغتنمون الحياة ولا يحفلون بالموت، لأن الموت يسوي بين الغني والفقير، والكريم والبخيل.

***

الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها

اختيار وإعداد: محمد عدنان (*)

❖ **اِعْتَصَمَ بِالشَّيْءِ:** تھامنا، پکڑنا۔ اِعْتَصَمَ الغَرِيقُ بِحَبْلِ النَّجَاةِ: ڈوبنے والے نے حفاظتی رسی پکڑی۔

الإعياء: شدید تھکن. فؤادٌ يَعْمَلُ لَيْلًا نَهَارًا؛ أَلا يُصِيْبُهُ إِعْيَاءٌ؟: فؤادرات دن کام کرتا ہے، کیا وہ تھکتا نہیں ہے؟

أَغَاثَ فُلَانًا: مدد کرنا، امداد کرنا۔ جَمَعْنَا التَّبَرُّعَاتِ وَأَغَثْنَا اللَّاجِئِيْنَ: ہم نے چندہ جمع کرکے پناہ گزینوں کی مدد کی۔

اِغْتَالَ فُلَانًا: دھوکہ سے قتل کردینا، اچانک یا بے خبری میں مار ڈالنا۔ مَنِ اغْتَالَ الزَّعِيْمَ؟: سربراہ کو دھوکہ سے کس نے قتل کردیا؟

اِغْتَبَطَ بِشَيْءٍ: کسی چیز سے خوش ہونا۔ اغْتَبَطَ التَّلَامِيذُ بِيَوْمِ الْعُطْلَةِ: طلبہ کو چھٹی کے دن سے خوشی ہوئی۔

اِغْتَرَّ بِكَذَا: کسی چیز سے دھوکہ کھانا۔ لَا تَغْتَرَّ بِمَظْهَرِ الأَشْخَاصِ وَالْأَشْيَاءِ: لوگوں اور چیزوں کی ظاہری صورتِ حال دیکھ کر دھوکہ نہ کھاؤ۔

اِغْتَنَمَ الشَّيْءَ: فائدہ اٹھانا، غنیمت سمجھنا۔ اغْتَنَمَتِ الْهِرَّةُ فُرْصَةَ اِنْفِتَاحِ الْبَابِ لِتَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ: بلی نے گھر سے نکلنے کے لیے دروازہ کھلنے کے موقع کو غنیمت جانا۔

أَغْرَى بِالشَّيْءِ: رغبت دلانا، ابھارنا۔ النَّهَارُ جَمِيلٌ يُغْرِيْ بِالنُّزْهَةِ: دن خوبصورت ہے جس میں تفریح کی رغبت پیدا ہوتی ہے۔

أُغْرِمَ بِالشَّيْءِ: فریفتہ ہونا، دلدادہ ہونا۔ أُغْرِمَ رَفِيقٌ بِصَيْدِ السَّمَكِ: رفیق مچھلی کے شکار کا دلدادہ ہوا۔

الْأَغْلَبِيَّةُ: اکثریت، زیادتی۔ فَازَ سَعِيْدٌ بِأَغْلَبِيَّةِ الْأَصْوَاتِ: سعید نے ووٹوں کی اکثریت سے کامیابی حاصل کی۔

أُغْمِيَ عَلَيْهِ: غشی طاری ہونا، بے ہوش ہونا۔ رَأَتِ الأُمُّ ابْنَهَا الْجَرِيْحَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهَا: ماں نے اپنے زخمی بیٹے کو دیکھا تو وہ بے ہوش ہوگئی۔

أَفَادَ الشَّيْءَ: کمانا، حاصل کرنا۔ اور أَفَادَهُ الشَّيْءَ: فائدہ پہنچانا۔ أَفَادَ التَّاجِرُ مَالًا: تاجر نے مال حاصل کیا۔ يُفِيْدُنِيْ فِي الْكِتَابِ مَعْرِفَةً: مجھے کتاب سے علم حاصل ہوتا ہے۔

الْاِفْتِتَاحِيَّةُ: ایڈیٹوریل، اداریہ۔ أَ قَرَأْتَ افْتِتَاحِيَّةَ الْيَوْمِ؟: کیا تم نے آج کا اداریہ پڑھا؟۔

اِفْتَرَضَ الشَّيْءَ: فرض کرنا، اندازہ لگانا۔ افْتَرِضْ أَنَّكَ رَجُلٌ غَنِيٌّ، مَاذَا تَفْعَلُ بِمَالِكَ؟: فرض کیجیے کہ آپ ایک مالدار آدمی ہیں تو آپ اپنے مال کا کیا کریں گے؟۔

اِفْتَقَدَ الشَّيْءَ: گم ہونے پر تلاش کرنا۔ غَابَتْ حَمِيْدَةُ فَافْتَقَدْنَاهَا كَثِيْرًا: حمیدہ غائب ہوگئی تو ہم نے اسے خوب تلاش کیا۔

أَفْرَجَ عَنِ الْحَبِيسِ: قیدی کو رہا کرنا۔ أَفْرَجَ الْقَاضِيْ عَنِ الْمُتَّهَمِ السَّجِينِ؛ لِأَنَّهُ بَرِيْءٌ: قاضی نے قیدی ملزم کو رہا کر دیا کیونکہ وہ بے گناہ تھا۔

أَفْرَطَ: زیادتی کرنا، حد سے آگے بڑھنا۔ إِنْ تُفْرِطْ فِي الأَكْلِ تُتْعِبْ مَعِدَتَكَ: اگر تم زیادہ کھاؤ گے تو اپنے معدہ کو خراب کرلوگے۔

***

(*) الطالب بقسم التخصص في اللغة العربية بالجامعة.

عن لسان حال اللغة العربية

لحافظ إبراهيم

رَجَعْـــتُ لِنَفْسِـــي فَاتَّهَمْـــتُ حَصَـــاتِي
وَنَادَيْـــتُ قَـــوْمِي فَاحْتَسَـــبْتُ حَيَـــاتِي
رَمَـــونِي بِعُقْـــمٍ فِي الشَّـــبَابِ وَلَيْتَـــنِي
عَقمـــتُ فَلَـــمْ أَجْـــزَعْ لِقَـــوْلِ عُـــدَاتِي
وَلَـــدتُ وَلَمَّـــا لَمْ أَجِـــدْ لِعَرَائِسِـــي
رِجَـــالاً وَأَكْفَـــاءً وَأَدْتُ بنـــاتِي
وَسِـــعْتُ كِتَـــابَ اللهِ لَفْظـــاً وَغَايَـــةً
وَمَـــا ضـــقتُ عـــن آيٍ بِـــهِ وعظـــات
فَكَيْـــفَ أَضِـــيقُ اليَـــوْمَ عَـــنْ وَصْـــفِ آلَـــةٍ
وَتَنْسِـــيقِ أَسْمَـــاءٍ لِمُخْتَرَعَـــاتِ
أَنَا البَحْـــرُ فِي أَحْشَـــائِهِ الـــدُّرُّ كَـــامِنٌ
فَهَـــلْ سَـــأَلُوا الغَـــوَّاصَ عَـــنْ صـــدفاتِي
فَيَـــا وَيحكـــم أبلـــى وتبلـــى محاســـنِي
ومـــنكم وإن عَـــز الـــدَّوَاء أســـاتِي
فَـــلَا تَكِلُـــونِي لِلزَّمَـــانِ فَـــإِنَّنِي
أَخَـــافُ عَلَـــيْكُمْ أَنْ تحـــينَ وَفَـــاتِي